

دروس الإمامة في زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام

آية الله الشيخ مرتضى فرج بور^١

الملخص: زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام زيارة معتبرة مروية عن إمامنا الصادق عليه السلام، ولها مكانة خاصة مميزة بين مجموع زيارات أبناء الأئمة وذرياتهم من حيث الإسناد. وهذه الزيارة تحتوي تعاليم دقيقة وإشارات لطيفة ومعارف عميقة.. وقد شرع كاتب هذه الدراسة من الإشارة إلى مضامين الزيارات وضرورة الاهتمام بها. وقد أوردنا مقالاً تحت عنوان: «دروس زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام»^٢ وقد أورد فيها حقائق جمة في باب التوحيد.. أما البحث أدناه فيتضمن دروساً في باب الإمامة، انطلاقاً من هذه الزيارة الجليلة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام؛ أبو الفضل العباس عليه السلام؛ زيارة أبي الفضل العباس، الزيارات؛ كربلاء؛ الإمامة.

١. آية الله الشيخ مرتضى فرج بور، من تلامذه آية الله البروجردي وجمع آخر من العلماء.. وهو من جملة المحققين في رحاب الإمامة، ومن مصاحبي المرحوم العلامة الأميني، وصاحب تأليفات، من قبيل: «الفهرس الموضوعي لمحلقات إحقاق الحق» وغير ذلك.

٢. لواء الحمد، العدد الرابع.

الفصل الأول - معيار الغلو:

ترى هل يعدّ بيان مطالب استثنائية خارقة للعادة مصداقاً للغلو؟ فهناك البعض من الأشخاص وما أن يسمعوها مطالب هي أسمى من التفكير البسيط، حتى يسموها وينسبونها إلى الغلو؛ بل تأمل.. فيعتبرون مواجهتهم لها من أولى وظائفهم؛ مغمضين عيونهم فاتحين أفواههم.

وهنا لابد من التذكير بعدة مسائل:

١- أنّ الغلو تارة يكون بمعنى أن ندعي لأحد ما مقاماً ودرجة؛ بالاستقلال عن الله تعالى، بعيداً عن الإذن الإلهي.. أي: أن نعدّ هذا الفرد - ومن دون اعتباره فقيراً محتاجاً إلى العناية واللفظ الرباني في كل لحظة - واجداً لمقام وقابلية خاصين. مثل القول بوجود شخص من الأشخاص ذي ثروة محدودة أو مقام دنيوي بسيط وحقير، وكونه مستقلاً عن الله تعالى بما عنده.. وهكذا قول ومعتقد نابع من الزعم بأنه قد أحرز ما لديه بمعزل عن اللطف الإلهي، أو أنّ له القابلية على الاستمرار بما عنده بلا عناية إلهية، أو القول بعجز الله عن أن يسلبه ما لديه أو يضيف عليه.. إن هذا النمط من القول والتفكير مصداق صريح وتام للغلو والمغالاة.. وهو ما لا يكون في غالب الأحيان، إذ مورد هذا ثروة تبدو مقداراً وشيئاً بسيطاً في نظرنا، غافلين عن القول المؤكد والثابت بأن القلة والكثرة لا اعتبار لهما عند الله تعالى.

٢- وتارة يتمّ الغلو والمغالاة لدى تصوّرنا للولياء والمعصومين الإلهيين (الأنبياء والأئمة) مقامات ورتب - ضمن حدود تفكيرنا البشري القاصر - ثم نقيس جميع المعتقدات والآراء على ذات هذا التفكير البشري القاصر، فنعدّها غلواً.. وهذا النوع والنمط من التعامل خطأ محض بحكم العقل السليم، إذ لابد أن نؤمن بأنّ حجة الله تعالى (النبي ﷺ) والإمام (عليه السلام) هوفي الحقيقة عبد لله جل جلاله، وأنّ كلّ ما عنده وما يمتاز به عن غيره - ليس في منطلق حياته، وإنما على امتداد وجوده - هونائج لطف الله وعنايته به.. بمعنى أنه لو أراد الله تعالى - بعدله وحكمته - أن يسلب حجته ما أعطاه من قبل، فإنه - الحجة - لن يسعه امتلاكها وحيازتها أبداً..

وأنّ جميع عبارات الصحيفة السجادية الشريفة ناطقة ودالة على هكذا عبودية.. وهكذا يصرّح دعاء عرفة الجليل لمولانا وإمامنا سيد الشهداء عليه السلام - وبأرقى العبارات وأفصحها- مجالة فقر الإمام المعصوم عليه السلام لما أنزل الله تعالى عليه.. بل إن الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة ليذرف الدموع ويخاطب ربه المتعال بأنه هارب من عدله إلى فضله: «وعذلك مهلكي، ومن كلّ عدلك مهربي».

هذا وجه من وجوه الإمامة، وثمّ وجه آخر لها؛ مرتبط بنا نحن بني الإنسان البسطاء.. حيث نعجز عن إدراك مقام الأئمة السامي.. إذ ليسوا كمثّلنا فحسب، وإنما نحن غير جديرين بأن نرقى إلى أدنى درجاتهم - وكل درجاتهم أعلى - فلا يقاسون بنا أبداً. وأمير المؤمنين عليه السلام يقول في إحدى خطبه الغراء: «لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد»^١ وعليه؛ فالمعيار الذي يقبله العقل هو أنّ مقام أهل البيت عليهم السلام يمكن فهمه وإدراكه من خلال كلامهم هم.. لاسيما ذلك الكلام الصريح الذي كانوا عليه يدلّون به لأعيان أصحابهم دون موارد أو مانع من الموانع، ودون تقية من عدو أو مداراة لصديق، مما لا يعدّ مجالة للحقيقة والواقع.

وقد ورد في حديث أن أمير المؤمنين عليه السلام ترافق مع شخص في طريق حتّى بلغا موضعاً كان يعجّ بالنمل، فقال ذلك الشخص: «سبحان من يحصيه»، فقال عليه السلام: «لا تقل هذا؛ وإنما قل: جلّ بارئته وسبحان بارئها»^٢ إذ الله تعالى قادر على أن يُعلم أضعف خلقه بعدد هذا النمل، وعليه؛ فالتنزيه والتسبيح ينبغي أن يكون لخالقها، وهذا خاصّ برب العالمين.

٣- قد ورد في القرآن الكريم ذكر نماذج من أفعال الأنبياء بإذن الله تعالى أفعال عجيبة نادرة، بحيث يبهت لها جميع من يشاهدها، مثل أفعال النبي عيسى عليه السلام الذي كان يعالج الأمراض العضال، ويخبر عما يخزن الناس من الأطعمة في بيوتهم، بل يخلق من

١. الشريف الرضي، أبو الحسن علي، نهج البلاغة، الخطبة، ٢.

٢. التستري، نور الله، إحقاق الحق وملحقاته، ج ٨، ص ١٠٤. والقندوزي، سليمان، ينابيع المودة، ص ٧٧.

الطين كهيئة الطير؛ فتطير بإذن الله تعالى.. وفي جميع ذلك، كان ﷺ يؤكد بأنه إنما يقدر على ذلك بإذن الله جلّ وعلا.^١

ومعلوم أن إخبار القرآن غير منحصر بما مرّ، إذ ورد التصريح - مثلاً - في كتاب الله تعالى:

- أن السكين الماضية لم تنحرا لولد الشاب (النبي اسماعيل ﷺ)^٢
- ولادة النبي عيسى ﷺ من فتاة (مريم ﷺ) من دون زوج.. وقد أنطق الله تعالى ذلك الوليد النبي المعجزة شاهداً على عفة أمّه.^٣

فمن عدّ نفسه مسلماً ثم يعتبر ذلك كله غلوّاً، فلا شأن لنا به. أما من يؤمن بذلك بلا تأويلات باطلة، فعليه أن يصدّق به من باب تصديقه بقدرة الله تعالى، وهو القادر سبحانه أيضاً أن يجسّد قدرته أيضاً على يد حججه (الأنبياء والأوصياء المنصوص عليهم).

٤- نقرأ في القرآن المجيد قوله جلّ وعلا: (إنّما يتقبّل من المتقين)؛ وكلمة (إنّما) تفيد الحصر والتقييد.. فهو سبحانه لا يقبل العمل الصالح إلّا ممن هو متّقٍ مخلص في ما يؤدي ويطابقه والسنة الصحيحة. وهذه الحقيقة طالما أوضحها المفسّرون الصالحون للقرآن وبتوضيح أكثر. وقد ورد عن الإمام المعصوم ﷺ: «لا يقبل مع التقوى، وكيف يقبل ما يتقبّل»^٥ وهذا النص المعصوم يفهمنا ويرشدنا إلى أنّ معيار العمل هو إمضاء الله تعالى بأن العمل قد أنجز لوجهه الكريم، بغضّ النظر عن كمية وحجم العمل من المنظار البشري.. ولنا أن نسأل: حينما يتقبل الله تعالى عملاً من إنسان ويريد أن يؤجره عليه بما يؤجره من جزيل العطاء.. فلماذا نعدّ العطاء في حقّه مغالاةً؟!

ونسأل أيضاً: هل أن منتهى الإيثار والسماحة الاستثنائية التي صدرت عن مولانا أبي

١. آل عمران / ٤٩.

٢. الصافات / ١٠٢.

٣. مريم / ٢٧-٣١.

٤. المائدة / ٢٧.

٥. الكليني، ابوجعفر، الكافي، ج ٢، ص ٧٥.

الفضل العباس عليه السلام؛ والقائمة على البصيرة الدينية الفائقة وعلى معرفة إمام زمانه حق المعرفة ونصرته غاية النصر - وكل ذلك طبقاً لمقاييس ومعايير أهل البيت عليه السلام دون معاييرنا نحن البسطاء - قابل للتصور؟!

إن تلكم الخصال الراقية والفاضلة التي أضحت - طيلة (١٣٧٠) سنة - إلى تاريخ تحرير هذه السطور - مثاراً لتعجب وذهول المنصفين من الناس، بمن فيهم غير المسلمين، وقدمت لهم دروس الانسانية ومعايير تمييز السبيل النبوي الصحيح من السبيل الأموي الضالّ الباطل، لا في عصره وأهل زمانه فحسب، وإنما على مرّ الأجيال، حيث عزّفهم بذلك وما يزال.. والحقيقة هي أنه عليه السلام وطيلة هذا الزمان الممتد - أربعة عشر قرناً - ما يزال حاملاً راية الهدى وأعياناً جميع الناس إلى الانضمام إليه وإليها... فهل أن قربته ومنزلته والمواهب التي أعطاه الله تعالى.. أمور يمكن لنا تصوّرها وإدراك حقائقها؟!



الفصل الثاني - نصره الدين؛ وظيفة إنسانية دائمة

لإقامة التوحيد؛ ينبغي نصره الدين، وذلك أنّ السّنة الإلهية لم تفض في تكريس باستخدام المعجزات وممارسة الأمور الخارقة للعادة والطبيعة، اللهم إلا في حالات ولحظات خاصّة ونادرة واستثنائية.. وهذه حقيقة واضحة نتبعها من جملة زوايا:

١- أنّ المشركين في العصر النبوي كانوا يتوقعون لكل أمرٍ خارق للعادة يطلبونه منه ﷺ أن ينجزه.. ولكن الله تعالى ردّ كلّ ذلك برّدٍ قاطع، إذ قال: (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)¹.

إنّ نصره الدين والحجج الإلهية كانت وظيفة دائمة لمن يدّعي الإيمان. وبعبارة أخرى؛ إنّ كل من يصدّق بالدين عليه أن ينصر الدين.. وإلا فإنّ الامتحانات الإلهية الصعبة التي تنتظرنا ستوصلنا إلى نتائج لا نتوقعها.. وإن اختيارات مدعي الإيمان تبقى سنة إلهية قديمة وثابتة. وقد قال عزّاسمه: (أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)².

١. الرعد / ٣٨.

٢. العنكبوت / ٢-٣.

وهؤلاء الذين يتراجعون عن نصره الدين سيبتلون بمصيبة «الاستبدال» أي أن الله تعالى سيسلبهم التوفيق - بجريرة عدم نصره الدين والتقاعس عن رفق الحجج الإلهيين - ثم يهب هذا التوفيق قوماً آخرين.. وهذه الحقيقة مستقاة من قوله تعالى: (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)¹. وقد ورد في (تفسير القمي) في تفسير هذه الآية: «وإن تتولوا، يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام يستبدل قوماً غيركم، قال: يدخلهم في هذا الأمر، ثم لا يكونوا أمثالكم، في معاداتهم وخلافهم وظلمهم لآل رسول الله»².

٢- إن عدم نصره الدين يعني «الخذلان» بالنسبة للذين يخذلون الدين وحجج الله، فيصابون بالخذلان الإلهي، بمعنى أنه سبحانه وتعالى سيخذلهم في المواقف العسيرة عليهم.. وهذا عقاب لعمرى شديد؛ ولا يخفى بالكافرين.. وإنما الذين يدعون الإيمان يشملون به. ودعاء النبي صلى الله عليه وآله إلى الله جل وعلا في يوم الغدير حيث قال في علي عليه السلام وولايته: «واخذل من خذله» في الحقيقة هونوع لعن على أهل الخذلان، وهم الذين لا ينصرون أهل البيت عليه السلام.. إذ من الممكن جداً أن يشملوا بهكذا خذلان.. وكذلك دعاؤه صلى الله عليه وآله حيث قال في نفس الموقف: «وانصر من نصره» يستدعي حصول الناصرين للدين ولعلي وعموم أهل البيت عليه السلام الأجر الجزيل والثواب المعنوي العظيم.

٣- إن لشهداء كربلاء، ولا سيما مولانا أبو الفضل العباس عليه السلام منزلة وخصوصية مميزة.. فترانا نلتقي في مختلف زيارات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم عبارات: أنصار الله، أنصار دين الله، أنصار رسول الله، أنصار أمير المؤمنين، أنصار فاطمة الزهراء، أنصار أبي محمد الحسن، أنصار أبي عبد الله الحسين.. وهي عبارات جلييلة وردت في نصوص زيارات صحيحة متواترة عن لسان أهل البيت عليه السلام³، ولا سبيل للمغالاة إليها أبداً.

ونقرأ في بعض الزيارات: «طبتم و طابت الأرض التي فيها دفنتم»، وهكذا تتبدل الأرض من أرض عادية إلى أرض طيبة طاهرة مشرفة مقدسة. ونقرأ في إعلان مولانا

١. محمد / ٣٨.

٢. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.

٣. زيارة وارث وباقي الزيارات المأثورة، ابن قولويه، كامل الزيارات، باب ٧٩، ح ٣ و ٢١.

لهؤلاء الشهداء الأطيبين: «يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم».

المسألة المهمة لدى ذلك أن من بين هؤلاء الشهداء الأبرار، ثم منزلة هي الأعظم لمولانا أبي الفضل العباس (عليه السلام).. إذ نخاطبه - بتعليم إمامنا الصادق (عليه السلام) - قائلين: بعد الإشارة إلى نصرته العباس (عليه السلام) لدين الله وحججه المقدسين: «أعطاك من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً، ورفع ذكرك في عليين، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

ومتى ما قرئت نصوص هذه الزيارات والأدعية، أضفى على العباس (عليه السلام) مزيداً ومزيداً من البركة الإلهية.. كما أنه - من جهة أخرى - يعدّ بمثابة درس في ضرورة وفوائد نصرته الدين والحجج الربانيين.. حيث نتذكر جدوى العمل والالتزام بمسؤولياتنا بهذا الصدد.

٤- إن نصرته الدين - التي هي لازم العبودية الحقة الصادقة - لها صورها وحقائقها المتعددة.. مع حفظ الأجر الإلهي عليها.. ولكن هو القرآن المجيد يذكرنا قائلاً: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا)^١ إذ الدفاع عن الدين يكون تارة إزاء المنكرين، كما هو دفاع المجاهدين في صدر الإسلام في حقبتهم، وفي هذه المرحلة وجدنا المنافقين قد واجهوا الدين بسيوفهم بصراحة مطلقة.. ولكن ثم مرحلة أخرى من مراحل الدفاع عن الدين، وهي مرحلة الدفاع عن حقيقة الدين إزاء التأويلات الباطلة والتفاسير المزيفة.. وهذه مرحلة أصعب وأشد من المراحل الأولى.. فقد حلّ زمان انبرى فيه الأعداء المتحالفون ضد الدين إلى مهاجمة الدين مستترين بالقرآن متخذين بالسنة النبوية، وإذ ذاك يكون التعرّف إليهم أصعب من التعرّف على الكفر الصريح.. وهذه الحقيقة جليّة في كلام النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وفيها الإشارة المؤكدة إلى شدة خوفه على الدين وحقيقته، إذ قال: «إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، ولكنني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان؛ يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون»^٢.

١. الحديد / ٩.

٢. الرضي، نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

وبعد هذه المقدمة نقول: منذ الأيام الأولى التي تلت استشهاد النبي الاكرم ﷺ، ظهر مسار للإلحاد متلبساً بلباس الدين متلفعاً بردائه.. وقد رسم أرباب هذا المسار المريب لمقام النبوة السماوية العظمى صورة مؤطرة باطارٍ بشري بسيط؛ ولعلها في بعض الأحيان تكون أبسط من الحدّ البشري، وأنه صلوات الله عليه وآله لم يكن سوى حاكم دنيوي نال ما ابتغى من سلطان.. وإنما الحروب التي اعقبت عصره وحكمه لا يعدو أن يكون صراعاً على ميراثه، وهو السلطة والحكم.. والسلام!!

٥- من الأجدى أن نتابع القول بآية وتفسيرها:

نقرأ قوله تعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمَا) ولكن من هما أو هم هؤلاء الخصمان؟! يجب الإمام الصادق سلام الله عليه عن هذا السؤال بأن مثل هذه الآية مثلنا وبنو أمية.. فنحن قد آمنا بربنا وهم لم يؤمنوا.^٢

عجباً! ترى هل أن يزيد بن معاوية وأتباعه كانوا منكبين للصلاة.. الجواب أنهم كانوا يصلّون، ولكنهم كانوا يستدبرون القبلة الحق.. كيف؟ قد روى الحديث القدسي أدناه عموم المحدثين، حيث جاء فيه: «من أهان لي ولياً؛ فقد أُرصدني بالمجاربة»^٣

فإن أدنى وأبسط إهانة توجه إلى ولي من أولياء الله - عن علم وقصد وسابق إصرار- تغني إعلان الحرب على الله، ناهيك عن الحرب مع ذرية النبي صلوات الله عليه و عليهم أجمعين.. ذرية طالما أظهر النبي لها محبته وتولاه لها، وطالما سمع جميع المسلمين ميزاتهما وخصوصياتهما من لسان الرسول الاكرم صلوات الله عليه وآله مباشرة: «الحسن والحسين إمامان؛ قاما أو قعدا»^٤؛ و «الحسن والحسين سيّدان شباب أهل الجنة»^٥

١. الحج / ١٩.

٢. الصدوق، محمد بن علي، الخصال ج ١ ص ٤٢

٣. الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٥١-٣٥٣.

٤. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرايع، ج ١، ص ٢١١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٧ وج ٤٣، ص ٢٧٧.

٥. التستري، احقاق الحق وملحقاته، ج ٩، ص ٢٢٩-٢٤١ وج ١٠، ص ٥٩٥-٥٤٤.

و: «الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا»^١

ولكم أن تمعنوا النظر وتحققوا في أجواء امتشقت فيها عشرات الآلاف من السيوف بوجه هكذا رجل سماوي ملكوتي.. فيما القائد الشيطاني ينشق بأتباعه بما أوتي في قوة صلافة وإلحاد: «يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري»^٢ أي: ابشروا وادخلوا الجنة بمحاربتكم ابن رسول الله ﷺ ووارثه الحق الحقيقي!!!

اعطوا النصفة من أنفسكم! هل أن مواجهة الكفر الخفي أصعب، أم تبين ضلال الوثنيين في الحقبة الجاهلية؟! فقد بلغ الأمر بعد الغلبة الظاهرية للجيش الأموي الجرار على الثلة القليلة العدد - السماوية الحسينية - والتي عدوها فتحاً مبيناً وعدّها الطاغوت الأموي اللعين نصراً إلهياً مؤزراً.. ومع ادّعائه خلافة رسول الله ﷺ .. وجدنا ينشق في مجلس عام بالقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ومع كل ذلك؛ رأينا ينهمك في تفسير أموي لكتاب الله سبحانه!

٦- ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد

إذ وقع السبي والأسر في نساء أهل البيت ﷺ، والتنقل بهنّ من بلد إلى بلد، لتأكيد ذلك الفتح المبين.. ثم وصفهن ورجالهن الذين جدّوا في صحراء كربلاء بالخوارج عن دين الله في ديار المسلمين.. أي: التشهير بهنّ وبهم باعتبارهم قد خرجوا على وليّ الأمر وخليفة الرسول.. فهنّ وهم جديرون بذلك الاستخفاف!!

ثم تكشف ستار النفاق في السنة التالية، إذ ثار أهل المدينة - وهم أولاد المهاجرين والأنصار - على جرائم الوالي اليزيدي الأموي.. فأرسل عليهم يزيد الخمار المقامر اللاعب بالقردة والكلاب، وحشاً من وحوشهم على رأس جيش كبير يدعى مسلم بن عقبة (اسماه المسلمون فيما بعد: مسرف بن عقبة، لشدة بطشه ودمويته)

١. نفس المصدر، ج ١٠، ص ٥٩٥-٦٢٦.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩١.

وأمره بارتكاب جرائم عدّة، منها:

- إراقة دماء كل شخص مدني، ولاسيما إذا كان ثائراً.

- إجالة الخيول في المسجد النبوي الشريف

- إباحة أعراض أهل المدينة طيلة ثلاثة أيام من قبل الجيش الأموي الرعدي، فكان أن حدث انتهاك الأعراض على مقربة من القبر النبوي المقدس وفي داخل مسجد المدينة، ثم انتقل الأمر إلى سائر أحيائها ومناطقها، وكان أوجها في منطقة (الحرّة).

- تكرار هذه الجرائم الشنيعة في الطريق بين المدينة ومكة.. ثم إن الموت عجّل عليه، وكان يقول لدى احتضاره مناجياً ربّه: إلهي! إن كان حسابي كحساب الآخرين مع كل ما قدّمت من خدمات وحسنات، فإني لا ريب إلى شقاء...^١

٧- هنا نعود إلى بيان الإمام الصادق عليه السلام لسبب النهضة الحسينية، حيث كان الهدف منها إحياء عقيدة التوحيد والنبوة المحمدية الحقّة إلى أذهان الناس وقلوبهم، ولعل ذلك أحد معاني الحديث النبوي الشريف القائل: «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»^٢.

بلى؛ إن النهضة الحسينية المقدسة أرادت طيّ صفحة الضلال وعمى القلوب و انعدام البصائر والشكوك في أمر الدين، وإنقاذ الناس من كل ذلك. وقد قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «بذل مهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة والعمى والشك والارتياب إلى باب الهدى من الردى»^٣ وإن مواجهة كل عوامل السقوط هذه قد اقترن إليها وقوف وجهاد الانصار، وهكذا شهد لهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله الصريح: «أشهد أنكم أنصار الله كما قال الله عزوجل: (وَكَايْنِ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا

١. ابن الجوزي، الردّ على المعتصب العنيد، ص ٦١. العسكري، مرتضى، نقش ائمة در احياء دين، ج ٥، ص ٩٠-٩٩.

٢. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٦٠.

٣. ابن قولويه، كامل الزيارات، باب ٧٩، ح ٢١، ص ٢٤٢.

أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا^١ فما ضعفتم وما استكنتم حتى لقيتم الله على سبيل الحق^٢

ونقرأ في زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام ما هو أسمى من ذلك على لسان إمامنا الصادق عليه السلام: «أشهد أنك لم تهن ولم تنكل، وأنت مضيت على بصيرة من أمرك؛ مقتدياً بالصالحين ومتبعاً للنبيين»^٣

وهذه العبائر الشريفة تمثل دروساً للجميع لئلا يفوتوا على أنفسهم فرصة نصره إمام زمانهم في المراحل الحساسة والخطيرة.. فيعلموا - في كل مرحلة وحقة - بوظائفهم الإلهية ويخطوا في هذا المسار المقدس.

الفصل الثالث - العبودية؛ تحقق التوحيد

تحقق التوحيد في العبودية، وتحقيق العبودية في إطاعة الأوامر الإلهية. والقرآن الكريم قد قرن الإيمان في كل موضع وحال بالعمل الصالح.. وقرض الناس على التزام هذين الأمرين معاً.. علماً أن الروايات الكريمة قد قسمت الإيمان إلى ثلاثة أقسام: الإيمان القلبي، والإقرار باللسان والعمل بالأعضاء والجوارح^٤. ولكن القسم الثالث (العمل بالجوارح) كانت له أهميته الخاصة بحيث جرى عليه التأكيد مستقلاً أحياناً.

وإن أهمية هذا القسم يمكن أن يغشي الإيمان القلبي.. والقرآن العظيم يقول: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^٥. بل وأعلى من ذلك، إذ المداومة على الأعمال القبيحة يمكن أن تسلب الإنسان كل إيمانه إلى الحد الذي تصل به إلى التكذيب بالآيات الإلهية

١. آل عمران ١٤٦. وإن مفهوم ومنطوق هذه الآية في هذا المقام شاهد على أن عاشوراء جسد مواجهة خط التوحيد لخط الشرك بكل وضوح.

٢. ابن قولويه، كامل الزيارات، باب ٧٩، ح ٢١، ص ٢٥٦.

٣. نص زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام.

٤. المجلسي، حق اليقين، ج ٢، ص ٢٢٨.

٥. المطففين ١٤.

المجيدة (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ)^١

وحيث اتضح دور العمل الصالح في تحقيق التوحيد بصورة مجملة... نلقي نظرة على أوضاع المسلمين في صدر الاسلام.. والواقع هو أن جذور المعتقدات والتقاليد الجاهلية التي كانت ضاربة في أعماقهم - أعماق الأغلبية منهم - وهم الذين تحدث القرآن عنهم بأنهم لما ينفذ الإيمان إلى قلوبهم^٢. وجدنا أشجار تلك المعتقدات الجاهلية قد أثمرت بعيد استشهاد الرسول الأعظم ﷺ بثس الثمار المريرة.

وقد أورد محدثوا المخالفين نصوصاً عن ذلك الواقع الضالّ البائس عن لسان الصحابة عموماً. ولعلّ مراجعة عاجلة فيها تفتح عيون النائمين تجاه ذلك الواقع الضالّ والمدمر:

١- روى (البخاري) عن أم الدرداء - زوجة الصحابي المعروف أبي الدرداء - غضب زوجها تجاه تغييرهم لكل الدين في تلك الفترة القصيرة، وأنه لم يبق منه إلا صلاة الجماعة، التي تعرضت بدورها إلى تحريف كبير؛ قالت: «دخل عليّ ابوالدرداء وهو مغضب. قلت: ما أغضبك؟ قال: والله ما أعرف من أمة^٣ محمد [صلى الله عليه وآله] شيئاً إلا أنهم يصلّون جميعاً»^٤.

٢- ونقل الترمذي بهذا المضمون عن أنس، قال: عن أنس بن مالك قال: ما أعرف شيئاً ممّا كنّا عليه على عهد النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم، فقلت: أين الصلاة؟ قال: أو لم تصنعوا في صلاتكم ما قد علمتم^٥؟

٣- روى ابن الاثير الجزري، قال الزهري: دخلت على أنس وهو يبكي. فقلت: ما يبكيك؟ قال: ما أعرف شيئاً ممّا أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيّعت^٦.

١. الروم/١٠.

٢. الحجرات/١٤.

٣. وردت كلمة (أمر) بدلاً من هذه الكلمة في بعض النسخ.

٤. نقله الجزري عن البخاري، جامع الأصول ج ٥، ص ٥٧٠. البخاري، ح ٦٥٠.

٥. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج ٤، ص ٦٣٢، رقم ٢٤٤٧، باب صفة يوم القيامة.

٦. ابن الاثير، جامع الأصول، ج ١، ص ٢٩١.

٤- وقال إمام الشافعية: كل سنن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] قد غُيّرت حتى الصلاة^١.

واستمرت هذه التحريفات وتجذرت، وعمل على تبريرها، وكان يضاف إليها شيء في كل يوم. حتى بلغ الأمر بأن عمداً حاكم يدعى الوليد بن عبد الملك الأموي - المدعي خلافة رسول الله - إلى رمي المصحف الشريف بسهامه حتى مزقه قائلاً بجسارة مطلقة:

إذا جئت ربك يوم حشر فقل يارب مرقني الوليد^٢

وإن تبرير هكذا جرائم - وهو جريمة أسوأ منها - بلغ في الفترات المتأخرة عن وقوعها بحيث انبرى ابن خلدون - الضالّ المضلّ - مع ادعائه العريض بتحليل مراحل التاريخ الإسلامي إلى القول: إن خلافة مروان وبني مروان لم تحد عن العدالة ولو بمقدار رأس إبرة^٣.

في مثل تلك الأيام، تصدى أبطال كربلاء الأجلاء وتعرضهم للظلم والقتل القطيع، تصدوا إلى فضح وكشف الوجوه المجرمة الكالحة لأولئك المجرمين وعرضها للأفراد ذوي الإنصاف.. معبدين طريق الهداية للأجيال المتلاحقة.. وإن مقام هؤلاء الشهداء الأفاضل لمقام سام أشارت إليه بعض فقرات زيارة الناحية المقدسة لدى مخاطبتهم: «حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين»^٤

وكتب المحدث الكبير الشيخ عباس القمي رحمه الله في ذيل هذه الفقرة الشريفة: لاحظ هذه الفقرة من الزيارة الشريفة، إذ أنّ هذه الكلمات - الصادرة عن الناحية المقدسة (مولانا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) - حاكية عن منازل ومقامات شهداء كربلاء إلى الحد الذي يعجز عقل العقلاء عن تصورهما، وهذا كاف

١. ابن ادريس الشافعي، الأم، ج ١، ص ٢٢٨.

٢. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، حوادث سنة (١٢٥ق). الديار بكري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج ٢، ص ٣٢٠.

٣. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٢٠٦.

٤. القمي، الشيخ عباس، نفس المهموم، ص ٢٧٦.

في فضيلة أولئك الأفاضل..^١

إن هذه العبارة وردت بعموم شهداء كربلاء، فضلاً عن قائدهم عديم النظير، الموصوف بوصف إمامنا زين العابدين عليه السلام بأنه سيعطيه الله تعالى منزلة خاصة يغبطه عليها جميع الشهداء في يوم القيامة^٢ والذي قال عنه إمامنا الصادق عليه السلام: «فجمع الله بيننا وبينك وبين الرسول وأوليائه في منازل المختبين؛ فإنه أرحم الراحمين»^٣.

وإن هذه الكلمات والعبائر النورانية إنما تمثل بُعداً من أبعاد مقامات الابن ذي الشجاعة والبصيرة الفذة لأمير المؤمنين عليه السلام الذي ضحى بنفسه ليحيى الإيمان؛ سلام الله عليه.

الفصل الرابع - تفاوت الدرجات في نظام العبودية

التوحيد الحقيقي هو توحيد القلب وجوهر الإنسان؛ و ينبغي أن يظهر بالشهادة باللسان.. وهذا هو الإعلان والإظهار الذي يُعبّر عنه في الثقافة الدينية باعتناق الإسلام.. وحيث ارتقى نبيّنا الأعظم صلوات الله عليه وآله أعلى جبل الصفا، كان نداؤه الأول إلى أهل مكة؛ بل وإلى جميع الأجيال البشرية المتعاقبة.. متجسداً بالعبارة الخالدة: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وخلق الأنداد»^٤ وعبر عليه السلام بكلمة أخرى أيضاً: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^٥.

فاعتناق الإسلام يعني إعلان حقيقة على اللسان: لا أعرف إلهاً غير الله، وأشهد أن خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) رسوله..

وإن الذين سبقوا إلى هذه الفضيلة العظمى؛ لهم درجة إيمان وفضل أسمى.. وإن

١. نفس المصدر.

٢. الصدوق، الخصال، ص ٦٨، باب اثنين، ج ١٠١.

٣. متن زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام.

٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٩٩.

٥. نفس المصدر، ص ٢٠٢.

أرسخ المسلمات التاريخية أن أول من أظهر الإسلام هو إمامنا وأصل ديننا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وآلهما، وقد اختص نفسه بلقب «أول من أسلم»^١. وقد أورد العلامة الاميني رضوان الله عليه بحثاً مفصلاً في موسوعته (الغدير، ج ٣، ص ٢٢٠ وما بعدها) إذ - فضلاً عن نقله عن مصادر أخرى للمخالفين بهذا الصدد - فقد أشار إلى مسألة مهمّة، وهي أن لقب (أول من أسلم) يعني أنه الأول عدداً؛ والأول والأسمى درجة بين جميع المسلمين إلى يوم القيامة.

وثمّ تفاوت واضح بينه وبين الآخرين، وهو أنه لا يقاس به أحد من بني البشر.. وذلك أن إسلام الآخرين هو إسلام بعد شرك، في حين أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن مشركاً طرفة عين ليسلم بعدها، وإنما إسلامه كان بمعنى إعلان الشهادتين اللتين كان يتقنها قبل وجوده في عالم الدنيا... كما ورد بخصوص الأنبياء والمرسلين في القرآن المجيد القائل: (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ... إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمَرُكُمْ شُهِدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)^٢

في الآيات أعلاه جرى الإخبار عن عدة من الانبياء.. ومعلوم أن أتياً منهم لم تكن له سابقة كفر وشرك.. وإنما قصد بإسلامهم هنا إظهارهم لإيمانهم بالتوحيد والنبوة..

١. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب، ج ٣، ص ٢٩-٣٣ و ٣٦. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٣٦، صححه الذهبي. الطبري، أبو عبد الله، ذخائر العقبى، ص ٥٨. الهيثمي، علي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢، عدّ سنده موثقاً. ابن حنبل، مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٦، ذيل رقم ٢٠٥٧٣. أخطب خوارزم، موفق، مناقب الخوارزمي، ص ١٩١. القاري، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح، ج ١١، ص ٣٣٥. السيوطي، عبد الرحمن، جامع الأحاديث، ج ٣، ص ١٥٢ و ج ٥، ص ٦. ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة، ج ٤، ص ١٨، بعدة أسانيد. هذا كله من مصادر المخالفين، أما على أساس مصادر الشيعة؛ فالأمر بديهي ولا حاجة به إلى دليل...

٢. البقرة/١٣١-١٣٣.

وهكذا هو الأمر بالنسبة لمولى الموحدين أيضاً وهو الذي قامت نبوات النبيين على أساس ولايته، فهو عليه السلام مصداق ل: (لم يشرك بالله طرفة عين) إذ جاء الدنيا مؤمناً و غادرها مؤمناً.

وهذه الحقيقة التي هي أنصع من الشمس، تعرضت بدورها للتحريف، ولطالما سعى النواصب إلى نسبتها إلى غيره عليه السلام.. حتى عدّوا من سواه (أول من أسلم) زوراً وبهتاناً، فهم مضافاً إلى تحريفهم التاريخ وتزويره، جهدوا في غلق أبواب الهداية على الآخرين بعد أن عدّوا مقام القرب الإلهي (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*وَلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ)^٢ من نصيب غير الإمام المعصوم..

وسبق لنا أن قلنا بأن من أدوار الزيارة، إيضاح الحقائق والردّ على التحريف.. وهنا نموذجاً صادحاً.. إذ نقرأ عبارة من زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام: «والسلام عليك يا بن أول القوم إسلاماً وأقدمهم إيماناً وأحوطهم على الإسلام».

وهكذا يتأكد لنا بأن أمير المؤمنين عليه السلام هو المصداق الواقعي لآية سورة الواقعة، باعتبار السابق الأقرب إلى ربّه من غيره.. إذ له السبق في الدين، وهو الأقرب إلى رسول الله ﷺ، لا سيّما وأنه عليه السلام كان الملازم للرسول الأعظم في أخطر المواقف، إذ همّ المشركون بقتله عليه السلام، ولكنه عليه السلام وضع روحه على كفه وبات في فراش النبوة مقتدياً سيده الرسول.. وقد نزل فيه القرآن قائلاً: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)^٣

وهذه الآية الجليلة تحكي وصف الإمام بالقول (أحوطهم على الإسلام) من جهة، وتشير إلى كيد أعداء الدين من جهة أخرى في تجاهل هذه الفضائل العلوية وإنكار الحقائق البديهية.. مما يشير إلى وجود منهج ضالّ مضلّ دوّنته السياسة و الاعلام (السقيفي والأموي والعباسي...) طيلة مئات السنين وما يزال.. ولذا وجدنا نقرأ في هذه

١. كنموذج، السيوطي، جامع الأحاديث، ج ١-٣ من القسم الثاني، حيث أورد فيه جميع الأحاديث الخاصة بسبق أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله وكمالاته التي أثبتت لغيره!

٢. الواقعة ١٠-١١.

٣. البقرة ٢٠٧.

الزيارة النورانية لمولانا أبي الفضل العباس عليه السلام: «قتل الله أمةً قتلتكم بالأيدي والألسن»^١.
فأما القتل بالأيدي؛ فكان فعل المجرمين الذين واجهوا الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء..
ولكن القتل بالألسن؛ فكان من فعل ضوأل الثقافة الشيطانية وتحريفهم للحقائق
الدينية الأصيلة والوقائع التاريخية.. حيث جهدوا ما أمكنهم في تأويل الحقائق..
فالفريق الأول شهروا السيوف على جسم الحقيقة.. فيما الفريق الثاني دلّعوا ألسنتهم..
وسار الفريقان في طريق منحرف واحد.. طريق يُعدّ الترويج الواعي للزيارة فيه جهاداً
عظيماً بوجه أتباع الشيطان من شأنه أن يفشل خططهم الباطلة.

الفصل الخامس - استمرار بدد في كربلاء

تحت الإشارة فيما تقدّم إلى:

- أنّ الله غنيّ عن العالمين، وإنّ طلب سبحانه النصر من الناس ظاهراً، فإنما لتحقيق
لهم النجاة والسعادة.

- أنّ نصرته دين الله تعالى، بمثابة امتحان عظيم للموحدين، حيث يختبرون بنصرة
الدين وخذلانه.

- تكون النصر للدين تارة في مواجهة الكافرين؛ وتارة في جهاد المنافقين.. ولا ريب
أنّ مواجهة المنافق أشدّ وأصعب، حيث يلبس الذئب ثوب الحمل، فيكون التمييز
بينهما عسيراً.

وبإيضاح أكثر؛ نقول: إنّ من أهمّ المواقف التي تحدّد فيها مصير المسلمين ومستقبل
آخرواتهم صور دين الله تعالى، الموقف في معركة بدر، حيث كانت المواجهة المباشرة
الأولى للمسلمين مع المشركين بعد الهجرة إلى المدينة.. ولذا؛ كان النصر أو الهزيمة
فيها أمراً مصيرياً. فقد قدم المشركون بجيش كامل العدد والعدد، وواجهوا المسلمين
في شهر رمضان وحال الصيام، الذين لم يزد عددهم على (٣١٣) رجلاً وبأضعف القدرة

١. وهذه العبارة المهمة قد وردت في روايتين أخريين من زيارة سيد الشهداء عليه السلام أيضاً: «قتل الله من
قتلكم (قتلك) بالأيدي والألسن» (ابن قولويه، كامل الزيارات، باب ٧٩، ح ١ و ٢١٥، ص ٢١٥ و ٢٥١).

المادية.. ولكن النصر حالف المسلمين في دفاعهم عن الدين والرسول.. ولذا؛ كانت لشهداء بدر - من بين شهداء المسلمين في شتى المعارك - منزلة مرقوقة مميزة، شأنهم في ذلك شأن ما أصبح يعرف بالمجاهدين البدريين.

والآن؛ لنلق نظرة فاحصة على حال الأمة بعد استشهاد النبي الأكرم ﷺ.. إذ بالنظر إلى ما تقدم.. فقد تحكمت ثقافة النفاق بالمجتمع المسلم إلى حدٍّ أضحت مصادر مدرسة الخلفاء تنبئ منها.. وهذا القرآن المجيد وقد حذر المسلمين تحذيراً هو الغاية في الشدة من أن كفرانهم النعم الإلهية لن يضّر الله شيئاً، وإنما الضرر سيلحق بهم أساساً: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً)^٢

فياترى هل أن مساعي الأعداء ومناهضي الأنبياء السالفين قد انتهت إلى هزيمة مدرسة الوحي؟ ها هو التاريخ و كأنه مرآة صافية واضحة أمامكم، لتنظروا وتعتبروا.. فإن ضامن النصر الحقيقي والنهائي لهذه الحقائق هو الإرادة الإلهية التي بعثت الأنبياء وجعلت رسالاتهم منتظمة متناغمة والفطرة الإنسانية.. وإن في الممكن بمكان أن تكون الغلبة المؤقتة لأهل الباطل.. ولكن النصر النهائي والغلبة الحقيقية هي للحق وأهله.

والقرآن الكريم لفت الانتباه بعبارة ثانية فقال: (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ)^٣ وعن فريق الأكرثية قال ما أدناه ليعتبر الموحّدون: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ)^٤ وإن جميع هذه العبارات وقص القصص الخاصة بالأمم السالفة لتتجلى أعمال الأمم اللاحقة والقادمة.. ولهذا وجدنا النبي المصطفى ﷺ قد خطّ طريق الهداية وأناره ليتبين من هم الذين يعد السّلم والحرب معهم سلماً وحرباً معه صلوات الله عليه وآله..

١. ورد حرف (أو) هنا بمعنى: (بل) تأكيداً لمقتل النبي صلوات الله عليه وآله. (المترجم).

٢. آل عمران / ١٤٤.

٣. إبراهيم / ٢٨.

٤. النحل / ٨٣.

لاحظوا الحادثة التالية.

«مرّ ابن عباس في جماعة كانوا يسبّون أمير المؤمنين عليه السلام.. فلما سمعهم ابن عباس - وكان إذ ذاك فاقد البصر - قال لمن كان معه: أوقفني على هؤلاء.. ثم قال لهم: أيكم كان يسبّ الله تعالى؟ فقالوا: نعوذ بالله من سبّ الله.. فسألهم ثانياً قائلاً: أيكم كان يسبّ رسول الله؟ فقالوا جميعاً: نعوذ بالله من سبّ رسول الله.. فسألهم ثالثاً: ألم تسبوا علي بن أبي طالب؟ قالوا: نعم، كان ذلك منا. فقال: اشهد أني سمعتُ رسول الله يقول: من سبني سبّ الله.. ومن سبّ علياً سبني»^١

وجاء في رواية الشيخ الصدوق: «فقالوا: من سب الله صار مشركاً، ومن سبّ رسول الله فقد كفر»^٢

وهكذا قرّهم ابن عباس بان اقرار جريمة سبّ علي عليه السلام سقوط في حضيض الشرك والكفر، إلا أن يكفّ السابّ عن ذلك ويستغفر أو يغفر له.

وبعبارة أخرى، يكون ابن عباس قد ذكرهم تحذير الله جل جلاله من السقوط في ورطة الارتداد والرجوع إلى الجاهلية والكفر بعد مقتل رسوله الكريم.. هذا السقوط والارتداد المتمثل بكفران النعمة الإلهية^٣.

وإن الشواهد في ذلك كثير؛ لا يمكن حصرها في هذه السطور المتواضعة، ولطالما قال رسول الله ﷺ على رؤوس الأشهاد: «أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم»^٤ وقد كتب ابن أبي الحديد المعتزلي: قال رسول الله الف مرة: «يا علي! من حاربك حاربنى»^٥

١. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ٦، ص ٢٨ نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي.

٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣١١، نقلاً عن أمالي الصدوق.

٣. وأي نعمة أعظم في ولاية أمير المؤمنين وأهل بيته عليه وعليهم السلام.. بل هي النعمة والنعيم الذي سيسأل عنه جميع الخلائق في يوم القيامة.. وهي النعمة التي أكمل الدين بها، وهي التي لولم يبلغ الناس بها في يوم الغدير، لكان كأنه لم يبلغ الرسالة برمتها، ولأضاع القرآن وجهوده التي بذلها طيلة ثلاث وعشرين عاماً. المترجم.

٤. التستري، إحقاق الحق وملحقاته، ج ٩، ص ١٦١-١٧١ نقلاً عن مصادر كثيرة للمخالفين.

٥. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٢٤.

ونقول بعد هذه المقدمات: الذين وقفوا في غزوة بدر مع النبي ﷺ في جهاد المشركين والوثنيين، لهم أجرهم على جهادهم في سبيل الله ونصرة الرسول في تلك الحقبة العسيرة والموقف الصعب.. ولكن بعد انقضاء عدة عقود، وحصول التحريف للدين من قبل المنافقين.. وصارت الأجواء ضبابية، حيث أضحي من العسير أن يميز الحق من الباطل.. هنا هب رجال عظماء لنصرة الدين، لهم مثل أجر البدرين في جهة؛ أي الجهاد في سبيل الله ونصرة آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم في ظروف وأحوال صعبة جداً في جهة، ولكنهم في جهة أخرى لهم أجر آخر على بصيرتهم النافذة في تمييز الحق من بين تلك الطرق المظلمة.. فأضحى معرفة طريق الحق والنور، والإيمان به وتعريفه الآخرين ثم نصرته.. يؤدي إلى مواجهة المنافقين والتصارع معهم، وهو الأمر الأشد صعوبة ومرارة من جهاد المشركين.. وحيث أننا الآن نعرف ونؤمن بطريق الهدى هذا.. فإن معرفتنا وإيماننا منوطة بجهاد الحجج الإلهيين الذين ضحوا بكل لحظات حياتهم المقدسة المباركة في أجل تبين تلکم الحقائق..

ونقرأ في زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام عن لسان مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى البدريون والمجاهدون في سبيل الله...». وهذه العبارة لها أهميتها القصوى، إذ تضمنت شهادة الإمام الصادق عليه السلام بهذه الحقائق والحقيقة المهمة، مضافاً إلى اتخاذه ربه شاهداً على ذلك..

وإن هذا اليقين في جهة حجة الله المعصوم يفتح عيوننا على المسائل التي ذكرنا، حيث أن طريق مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام ومجموع شهداء كربلاء هو نفسه طريق مجاهدي بدر والصحابه الشهداء في صدر الإسلام. بل يمكن القول بأنه لولا إشار وتضحيات شهداء كربلاء لمحي الشعار السامي والسموي للبدرين في خضم النزعة الدنيوية ومجمل عمليات التحريف التي اقترفت جريمتها مدعوا الديانة وغاصبوا خلافة الرسول.. ولما بقي أثر للدين القويم وتضحيات المجاهدين الصادقين الأوائل..

الفصل السادس - الحياة الطيبة رهنية بالزيارة ..

الزائر يدعوا بعد قراءة الزيارة؛ زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام ويطلب من الله تبارك وتعالى قائلاً: «أن تصلي على محمد وآله الطاهرين، وأن تجعل حياتي بهم طيبة..» أي أنه يطمح إلى أن يتفضل الله عليه بالحياة الطيبة ببركة النبي وآل النبي صلوات الله عليهم.. وهنا جملة مسائل:

١- أن هذا الطلب يقدم بداعي الأهمية في أمكنة وأزمنة وحالات أخرى أيضاً:

* زيارة سيد الشهداء عليه السلام في يوم عرفة: «أحييته بعد الممات حياة طيبة»^١

* أسحار شهر رمضان في دعاء أبي حمزة الثمالي.^٢

* اليوم الثالث من شهر رمضان.^٣

* اليوم الثلاثين من شهر رمضان.^٤

* ليلة ونهار عرفة.^٥

* يوم الغدير العظيم.^٦

* يوم المباهلة.^٧

* يوم السابع عشر من ربيع الأول.^٨

* أسحار الجمععات بتعليم مولانا الإمام الحجة أرواحنا فداه.^٩

١. ابن المشهدي، المزار الكبير، ص ٤٥٤. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ١، ص ٣٦٣. العاملي الكفعمي، تقي الدين إبراهيم، البلد الأمين، ص ٣٦٣. والتأمل في هذه العبارة يعكس دروساً عظيمة.. حيث الحياة الطيبة بعد الحياة العادية الدنيوية.

٢. إقبال الأعمال، ج ١، ص ٧٤.

٣. نفس المصدر، ج ١، ص ١٢٢. الكفعمي، البلد الأمين، ص ١٢٣.

٤. الإقبال، ج ١، ص ٢٦٤.

٥. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٢٩ و ٣٥٦.

٦. نفس المصدر، ج ١، ص ٤٨٧.

٧. نفس المصدر، ج ١، ص ٥٢٠ و ٥٢٢.

٨. نفس المصدر، ج ٢، ص ٦١٤.

٩. مهج الدعوات، ص ٢٨٧. الكفعمي، البلد الأمين، ص ٣٩٨.

٢- ترى ماهي الحياة الطيبة؟ ولماذا نطلب من الله الحياة الطيبة في موارد متعددة - من حيث الزمان والمكان - ويارشاد الأئمة الاطهار عليهم السلام ؟

لقد جعل القرآن العظيم الحياة الطيبة رهينةً بالإيمان والعمل الصالح^١ فيما فشرت الروايات المعصومية الحياة الطيبة بالقناعة^٢، وكذا أضافت رواية أخرى (الرضا بالقضاء الإلهي) فضلاً على القناعة^٣ ومعلوم أن جميع هذه المعاني بحاجة إلى قبول ولاية أهل البيت عليهم السلام.

وقد ورد في حديث قدسي أنه لكي يخطئ الإنسان بالحياة الطيبة، عليه أن يكثر من الشكر لله وللوالدين^٤.. فيا ترى هل أن هذا المطلب له علاقة مع ولاية أهل البيت عليهم السلام، أم لا؟

ويجب العلامة المجلسي ضمن إيضاح قيم - ويطرح في مواضع أخرى أيضاً - على هذا التساؤل.. إذ ينقل هذا الحديث عن (تفسير فرات الكوفي) إذ قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمن إذا مات، رأى رسول الله وعلياً يحضرانه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أحد الوالدين وعليّ الآخر». قال: قلت: وأي موضع ذلك من كتاب الله؟ قال: قوله: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)^٥.

ثم إنه كتب في شرح هذا الحديث: قد أوردنا قبل ذلك أخباراً في هذا الموضوع.. حيث للإنسان حياة بدنية بروح حيوانية، وكذا حياة أبدية منوطه بالعلم الايمان والكمالات الروحية يسعد بسببها.. وقد وصف القرآن الحكيم الكافرين بالقول: (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ)^٦ كما وصف - من جهة ثانية - الأموات الذين يغادرون الدنيا بإيمان كامل باعتبارهم

١. النحل / ٩٧.

٢. ابن أبي فراس، مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٧٠. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٥٥. البحراني، هاشم، تفسير البرهان، ج ٣، ص ٤٥٢.

٣. العروسي الحويزي، عبد علي، نور الثقلين، ج ٣، ص ٨٤.

٤. الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، ج ٢، ص ١٢٢.

٥. النساء / ٣٦؛ بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٣.

٦. النحل / ٢١.

أحياء، فقال: (تَحَسَّبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاءُ)^١ وكذا قال: (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً)^٢

فمن جهة؛ ثم حق ومدخلية للوالدين في الحياة الفانية لنشأة الانسان ولينمو ويرشد ويقوى.. أما بالنسبة للحياة المعنوية؛ فينبغي أداء حق النبي والائمة صلوات الله عليهم أجمعين.. وهذا الأداء واجب من جهتين:

الأولى: من حيث النعم الدنيوية، إذ للناس في الدنيا حياة ورزق وبقاء ببركة أهل البيت عليه السلام وفيضهم، كما أن عذاب الناس يُدفع بهم سلام الله عليهم. ولكن الأهم من هذه الجهة والحيثية؛ هي الجهة المعنوية؛ حيث ينطلق الناس بهداهم وإرشادهم عليه السلام وينتفعون بأنوارهم ويرتوون من معين علمهم.. وهكذا يحييهم الله الحياة الطيبة الخالدة.. ومن هنا؛ كان أهل البيت عليه السلام الآباء المعنويين الحقيقيين الذين يتوجب على الناس أداء حقوقهم وإبداء الشكر لهم.. فلا ينبغي لهم عقوبتهم، كما قال النبي صلى الله عليه وآله لأُمير المؤمنين عليه السلام: «أنا وأنت أبوا هذه الأمة»^٣.



وقال الراغب في (المفردات): الأب هو الذي يكون سبباً في إيجاد الشيء وظهوره وإصلاحه. وعلى هذا الأساس، فالمعلم يقال له: أب، وقد فسّر قوله تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) بعلماء الدين الذين ينشئون الناس على علمهم.. ومن هنا؛ كان النبي وآل بيته الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين أسمى وأرقى معلمين للأمة، ولهم أكثر حق في تعليم الأمة.. بل إن كل من يعلم غيره علماً، يكون جديراً بأن يحسن المتعلم له.^٤

بإيضاح العلامة المجلسي هذا يتبين أنّ في هذا المورد والموارد المشابهة تم حجية لظاهر الأحاديث المذكورة، وكذا لباطنها فيما يرتبط بموضوع وأصل الولاية.

١. آل عمران / ١٦٩

٢. النحل / ٩٧.

٣. الصدوق، الأموال ص ٣٣٢ مجلس ٥٣.

٤. الزخرف / ٢٢-٢٣.

٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٣-١٥.

٣- ولمزيد في إيضاح المطالب التي أوردنا، نشير إلى إحدى معاجز الامام السجاد عليه السلام، وهي مرتبطة بشكل مباشر بالحياة الطيبة، كما أنها تتضمن دروساً وتعاليم أخرى.

روى المحدث الجليل السيد هاشم البحراني أنَّ أحد الشيعة من بلخ كان قد استدام الذهاب إلى حج بيت الله الحرام وزيارة رسول الله ﷺ، ثم يقصد الإمام السجاد عليه السلام ويقدم له بعض الهدايا، بعد أن يدلي له بأسئلته. ثم يعود إلى مدينته بلخ. وذات مرة قالت له زوجته: إنك تقدم لهذا الرجل هدايا وهو لا يهديك شيئاً. فقال الرجل: إنَّ هذا الرجل الذي أقدم له هدايا ملك الدنيا والآخرة، وكل أرزاق العالم منوطة به وإليه، لأنه خليفة الله وحجته وابن رسوله.. وهو مولانا وإمامنا. فلما سمعت المرأة من زوجها ما سمعت، كفت عن ملامته. ثم إن الرجل البلخي قصد الحج ولقاء الإمام السجاد عليه السلام، فدعاه الإمام إلى طعامه، فلما طعم وانتهى ابتدأ بتغسيل يدي الإمام مع أنه كان ضيف.. فقال له عليه السلام: أنت ضيفي فكيف تصب الماء على يدي؟ فقال الرجل: إني أحب هذا. فقال له عليه السلام: إذا كان كذلك، فإني أريك شيئاً تحبّه أيضاً وتقرب به عينك.. وكان الرجل قد صب الماء على يد الإمام حتى امتلأ ثلث الطست ماء.. فقال له الإمام: ما هذا؟ قال: هو ماء.. فقال عليه السلام: بل هو ياقوت أحمر. فنظر البلخي فرأى قطرات الماء تتبدل بإذن الله تعالى ياقوتاً أحمر. فقال عليه السلام: صب الماء. فصبّه الرجل حتى امتلأ الطست إلى ثلثيه.. فسأله الإمام قائلاً: ما هذا؟ وتبدل الماء كما المرة السابقة زمرداً أخضر.. وفي المرة الثالثة حيث امتلأ كل الطست، تحولت قطرات الماء درّاً أبيضاً.. فنظر الرجل، فرأى الطست قد ملئ إلى ثلثه الأخير درّاً وياقوتاً وزمرداً.. فتعجب كل التعجب وهو يقبل يدي الإمام عليه السلام الذي قال بعد ذلك: أيها الرجل! لم يكن عندنا ما نقدّمه لك مقابل هداياك.. ولكن احمل هذه الجواهر هديةً منا عوضاً عن هداياك واعتذر عنّا إلى زوجتك، وذلك أنها تجيئنا في القابل.. فأطرق الرجل البلخي برأسه خجلاً وقال: يا مولاي! ومن أخبرك بكلام زوجتي؟ لا ريب أنك من أهل بيت النبوة.. ثم إنه ودّع الإمام وتناول الجواهر وحملها إلى امرأته وأخبرها بالحكاية. فقالت المرأة: ومن أخبره بكلامي؟ فأجابها الرجل: أولم أخبرك بأنه من أهل بيت العلم والمعاجز الواضحات؟!

فسجدت المرأة سجدة الشكر، وأقسمت بالله على زوجها إلا أن يصطحبها إلى الامام السجاد عليه السلام لتراه..

وفي السنة التالية اصطحب الرجل البلخي زوجته وأسكنها في موضع قرب المدينة، ولكنها ماتت فيه.. فأقبل الرجل حزينا كئيباً إلى الامام عليه السلام، وأخبره برغبة زوجته بالحج وزيارة القبر النبوي ولقائه عليه السلام.. فنهض الإمام وصلى ركعتين ودعاه بدعاء، وهو الذي يدعوف فيجاب.. ثم قال عليه السلام للرجل: قم واذهب إلى زوجتك، فقد أحيها الله تعالى بقدرته وحكمته.. وهو الله الذي يحيي العظام وهي رميم..

فانطلق الرجل مسرعاً مسروراً إلى زوجته التي رآها جالسة معافاة.. فاشتد سروره وإيمانه بالإمام السجاد عليه السلام.. فقال لزوجته: كيف أحياك الله بعد موتك؟ فقالت: قد جاءني ملك الموت وقبض روحي وأراد أن يصعد بها، فجاءه رجل بصفة كذا وكذا فلما سمع زوجها كلامها، قال لها: هذه صفات إمامي ومولاي السجاد عليه السلام - فقبل الملك يد الرجل المهاب وقدميه وقال: السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا زين العابدين. فرد الإمام تحية ملك الموت وقال له: رد روح هذه المرأة إلى بدنها، فقد قصدت زيارتنا، وقد طلبت من ربي أن يهبها ثلاثين سنة من العمر ويجعل حياتها حياة طيبة.. وذلك أن لزارنا حقاً علينا. فقال ملك الموت: سمعاً وطاعة يا ولي الله. ثم إنه رد علي روحي، وعاد إلى تقبيل يد الإمام وغادرنا..

ثم إن الرجل جاء بالمرأة إلى الإمام السجاد عليه السلام الذي كان جالسا بين أصحابه.. فهوت المرأة بنفسها على قدمي الإمام وراحت تقول: والله! إن هذا هو إمامي ومولاي.. وهو نفسه من أعاد علي الله تعالى حياتي ببركته.

قال الراوي: ثم إن الرجل والمرأة البلخيين قضيا بقية عمرها بجوار الإمام عليه السلام حتى فارقا الدنيا.^١

١. البحراني، هاشم، حلية الأبرار، ج ٤، ص ٢٦٩-٢٧٢. وكذا مدينة المعاجز، ج ٤، ص ٣١١-٣١٥.

كلمة أخيرة

ما قرأناه في هذا المقال والذي سبقه كان مجرد قطرة ضئيلة في بحار الحقائق التي تتجلى من نصوص الزيارات المعتبرة الصادرة عن أهل بيت الوحي عليه السلام . ولا ريب أن هكذا بحر زخار لا تتسع له أذهاننا الصغيرة البسيطة .. ومع ذلك ، فإن هذه المقاصد العلية قد تعرضت للنسيان بفعل القصور والتقصير حتى أنه من الصعب أن نجد الفرصة لإعادة التقييم وسبر أغوار هذه الزيارات المقدسة .

ومع كل هذا ، نشكر الله تعالى أن منحنا الفرصة لعرض بعض المفاهيم .. وعلى هذا الأساس عرفنا أن جملة حقائق ماتزال موجودة في بنية الزيارات لما تكتشف بعد .. وها نحن نهيب بالأعزاء المحققين إلى مطالعتها والكشف عن مضامينها .. وبين هذا وذاك ، علينا أن نعلم أن أقل الشكر هذا تجاه هذه الحقائق الإلهية السامية قد يصل بنا إلى توفيق اكثرفي هذا السير بفضل تبارك وتعالى .

المصادر

القرآن الكريم

- ١- ابن ابي الحديد المعتزلي ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة . بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٥ م / ١٤١٥ ق .
- ٢- ابن ادریس الشافعي ، محمد بن ادریس ، الأم ، بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٥ م / ١٤٢٦ ق .
- ٣- ابن الاثير ، علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- ٤- ابن الاثير ، مبارك بن محمد ، جامع الأصول في أحاديث الرسول [صلوات الله عليه وآله] ، دمشق ، مكتبة الحلواني ، ١٣٩٤ ق .
- ٥- ابن طاووس ، علي ، إقبال الأعمال ، ط . القديمة ، طهران ، دار الكتب الإسلامية ، ١٣٩٠ ق .
- ٦- ----- ، مهج الدعوات في الأدعية والأحراز ، ط . الأوفسيت ، طهران ، كتابخانه سنائی .
- ٧- ابن المشهدي ، ابو عبد الله محمد بن جعفر ، المزار الكبير ، قم ، نشر القيوم ، ١٤١٩ ق .
- ٨- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥ م / ١٤٢٧ ق .
- ٩- ابن حنبل ، احمد بن محمد ، مسند احمد بن حنبل ، الرياض ، بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٥ م .

- ١٠- ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بيروت، دار الفكر ١٤٢٣ ق/ ٢٠٠٢ م.
- ١١- ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، قم، نشر الفقاهة، ١٣٧٨ ش.
- ١٢- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون. طهران، مركز انتشارات علمي فرهنگي.
- ١٣- أخطب خوارزم (الخوارزمي)، موفق بن احمد، المناقب، قم، جماعة المدرسين، مؤسسة النشر الاسلامي.
- ١٤- الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، قم، نشر أدب الحوزة، إسلامية، ١٣٦٤ ش.
- ١٥- البحراني، هاشم بن سليمان، حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الاطهار عليه السلام، بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢ م / ١٤١٣ ق.
- ١٦- ----- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليه السلام ودلائل الحجج على البشر، قم، المعارف الاسلامية ١٤١٣ ق.
- ١٧- البخاري، ابو عبدالله، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ ق.
- ١٨- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، القاهرة، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٤ م.
- ١٩- التستري، محمد تقى، قاموس الرجال، قم، جماعة المدرسين، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠ ق.
- ٢٠- التستري، القاضي نور الله، إحقاق الحق مع ملحقات إحقاق الحق، قم، مكتبة المرعشي النجفي ١٣٧٦ ش / ١٤٢١ ق.
- ٢١- الحاكم النيسابوري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله، المستدرک على الصحيحين، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢ ق / ٢٠٠٢ م.
- ٢٢- الديار بكري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، بيروت، مؤسسة شعبان.
- ٢٣- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، جامع الأحاديث = الجامع الصغير وزوائد والجامع الكبير = المسانيد والمراسيل، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ ق.
- ٢٤- الشريف الرضي، ابو الحسن محمد، نهج البلاغة، مع ترجمة وشرح فيض الاسلام، طهران، فيض الإسلام، ١٣٦٧ ش.
- ٢٥- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، الأمالي، مؤسسة البعثة، طهران، ١٤١٧ ق.
- ٢٦- -----، الخصال، قم، جماعة المدرسين، ١٣٦٢ ش.
- ٢٧- -----، علل الشرايع، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٨ م / ١٤٠٨ ق.
- ٢٨- -----، عيون أخبار الرضا عليه السلام، قم، مكتبة الحيدرية، ١٤٢٥ ق.
- ٢٩- الطبري، أحمد بن عبدالله، ذخائر العقبين، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ ق.
- ٣٠- العاملي الكفعمي، تقى الدين إبراهيم بن علي، البلد الأمين والدرع الحصين، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٤ م.

- ٣١- العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نورالثقلين، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٢ق/ ٢٠٠١م.
- ٣٢- العسكري، مرتضى، نقش أئمة درإحياء دين، طهران، منير، ١٣٨٢ش.
- ٣٣- القاري، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح في شرح المصابيح، بيروت، دارالفكر، ٢٠٠٢م.
- ٣٤- القمي، عباس، نفس المهموم، قم، ذوي القربى ١٤٢١ق.
- ٣٥- القمي، علي بن إبراهيم، تفسيرالقمي، النجف الأشرف، مكتبة الهدى، ١٣٨٧ق.
- ٣٦- القندوزي الحنفي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، قم، دارالأسوة، ١٤١٦ق.
- ٣٧- الكليني، ابوجعفر، الكافي ج ١، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٨ق.
- ٣٨- المجلسي، محمد بن باقر بن محمد تقي، بحارالأنوار، بيروت، دارإحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.
- ٣٩- ----- حق اليقين، طهران، جاويدان، ١٣٦٢ش.
- ٤٠- ----- حق اليقين، طهران، علمي، ١٣٣٤ش.
- ٤١- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر، قم، الشريف الرضي، ١٤٢٢ق.
- ٤٢- ابن أبي فراس، ابوالحسين مسعود وژام، تنبيه الخواطر ونزهة الناظر، المعروف بمجموعة وژام، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٨.
- ٤٣- الهيثمي، علي بن ابي بكر، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ق.